مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 193–207

الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة

Algerian cultural identity and the challenges of globalization

بوغمبوز عمار BOUGHAMBOUZ Amar

الدرجة : طالب في السنة الخامسة دكتوراه "ل م د"

قسم علم الاجتماع –كلية العلوم الإجتماعية– جامعة الجزائر 2 ابو القاسم سعد الله

البريد الإلكتروني : amar.boughambouz@univ-alger2.dz

أوصديق فاطمة OUSSEDIK Fatma

الدرجة: أستاذ التعليم العالي

قسم علم الاجتماع –كلية العلوم الإجتماعية– جامعة الجزائر 2 ابو القاسم سعد الله

البريد الإلكتروني: fatma_oussedik@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/12/31 تاريخ القبول: 2022/01/03

ملخص:

يعتبر موضوع الهوية الثقافية موضوع الساعة، بسبب تسارع خطى العولمة والطفرة الإعلامية والتكنولوجية التي لم يسبق لها نظير في التاريخ، هذه الوضعية لم تترك المجال لدول العالم لاستيعاب وتحليل حقيقة الوضع الحالي، وبما أنه لا يمكن عزل الجزائر والمجتمع الجزائري عن الساحة العالمية فهنا وجب علينا التعرف على هويتنا وهويتنا الثقافية الجزائرية والغوص في أعماقها لتحديد مقوماتها والإحاطة بركائزها، ومن جانب أخر ضبط مفهوم العولة وما هي العولمة الثقافية وماهي مخاطرها.

كلمات مفتاحية: العولمة، الهوية، الهوية الثقافية، الهوية الثقافية الجزائرية، مقومات الهوية.

Abstract:

The issue of cultural identity is the topic of the day, due to the accelerating pace of globalization and the unprecedented media and technological boom, This situation did not leave room for the countries of the world to assimilate and analyze the reality of the news and since it is not possible to isolate Algeria and the Algerian society from the world arena, it is necessary here to know About our Algerian identity and cultural identity and dive into its depths to determine its components and take note of its pillars, and on the other hand, to control the concept of dependence and what is cultural globalization and what is his danger.

Keywords: Globalization, identity, cultural identity, Algerian cultural identity, the components of identity.

مقدمة:

من المعروف أن لكل مجتمع هوية مميزة له وخاصة به فهي وعاء الضمير الجمعي للتجمع البشري ومن منطلق أن الهوية هي أن يكون الشيء هو "هو" وليس غيره، فالهوية من الجهة الأولى تمكن المجتمع أن يعرف من هو من خلال نسق المعايير والنمط الثقافي والقيمي والعادات والذهنيات والمثل والمبادئ، التي تبني خصوصيته وجوهره ومن الجهة الثانية تمكن الهوية الأخرين على التعرف على صاحبها فهي بمثابة بطاقة تعريف للمجتمع "بطاقة الهوية"، فتجعل المجتمع كيان متفرد عن غيره، ونجد أن الهوية الثقافية تعمل على تكوين شعور مشترك بين أفراد المجتمع الواحد بجعلهم لحمة واحدة مميزة عن باقي المجتمعات الأخرى، كما نعلم أن عصرنا الحالي يشهد مجموعة من التغيرات السريعة والمتلاحقة في العديد من جوانب الحياة منها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية بالإضافة إلى الكثير من مشاكل وأزمات وثورات وانقسامات تهدد الوحدة الوطنية بالانهيار لجل دول العالم، مع اختلال التوازن القيمي الناجم عن تقارب الثقافات ومحاولة

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 193–207

البعض منها السيطرة على نظيرتها، وعلى حسب قول عزت السيد "إنَّ الأمَّة العاجزة عن المحافظة على جوهر كينونتها وروحها الحضاري والدِّفاع عن خصوصيَّتها ... أي القابلة للذَّوبان في أيِّ محلول حضاريٍّ غريب عنها، ليست جديرة بالبقاء، ولن تجد من يأسف عليها"[1].

ومن خلال كل ما سبق ذكره يتجلى لنا مدى التحديات والمخاطر التي تعصف بهوية المجتمعات المحلية، فهنا نجد أن الصراع غير متكافئ بين الهوية الثقافية المحلية والهوية الثقافية العولمية ولا يفوتنا أن ننوه أن هذه الأخيرة تمتلك وسائل إعلام قادرة على اختراق الحدود وإيصال المعلومات والأفكار و الأطر الفكرية إلى أطراف المعمورة، دون مراعات خصوصية المجتمعات المحلية، بل تسعى العولمة لتذويب الخصوصية والانتقال من الخاص الى العام و من المحدود الى الشامل هذا ما عبر عنه بول فيريليو في قوله "إننا الآن نشهد نهاية الجغرافيا، وذلك من حيث لا مكان منعزل، ولا وطن مستقل، ولا ثقافة محصنة"[2] و هذا ما عززه سعد البازعي حيث يقول: "العولمة هي الاستعمار بثوب جديد، ثوب تشكله المصالح الاقتصادية ويحمل قيماً تدعم انتشار تلك المصالح وترسخها، إنها الاستعمار بلا هيمنة سياسية مباشرة أو مخالب عسكرية واضحة، إنها بكل بساطة عملية يدفعها الجشع الإنساني للهيمنة على الاقتصادات المحلية والأسواق وربطها بأنظمة أكبر والحصول على أكبر قدر من المستهلكين.وإذا كان البحث عن الأسواق والسعي للتسويق مطلباً إنسانياً قديماً وحيوياً ومشروعاً، فإن ما يحدث هنا يختلف في أنه بحث يمارس منافسة غير متكافئة وربما غير شريفة من ناحية ويؤدي من ناحية أخرى إلى إضعاف كل ما قد يقف في طريقه من قيم وممارسات اقتصادية وثقافية"[3]

وبما أن المجتمع الجزائري يعيش في عالم مترابط ويتعايش مع باقي شعوب العالم، يستحيل فصل المجتمع الجزائري عن انتماءه الإقليمي (البعد المغاربي، البعد العربي، البعد الأفريقي، البعد المتوسطي، البعد العالمي). ولا فصله عن انتمائه الثقافي والفكري والدين أو تنحية الجزائر من

الخارطة الجيوسياسية والاقتصادية، واستخلاصا لكل ما سبق ذكره هنالك أسئلة فرضت نفسها بشدة و هي فحو هذه الورقة البحثية: ما المقصود بالهوية الثقافية والهوية الثقافية الجزائرية؟، ماهي مقومات الهوية الثقافية في المجتمع الجزائري؟ ما هي العولمة والعولمة الثقافية وما هي تهديداتها ؟

1– الهوية:

1.1 الهويـة: مصطلح الهوية مصطلح واسع يدخل في العديد من التخصصات والعلوم من علم الاجتماع و علم النفس و كذا الفلسفة و الأنثروبولوجيا **و** علوم الاتصال لما يكتسيه من أهمية بالغة يفرض علينا ضبطه ووصفة بدقة، وبسبب طبيعته المتغيرة و الزئبقية و الهلامية عرفه الباحثون كل حسب مجال دراسته وحسب مجال تخصصه.

الهويـة في اللغـة العربيـة كلمـة مركبـة مـن ضـمير للفـرد الغائـب (هـو) المعـرف بأداة التعريـف "ال" مضـاف إليـه (ياء) النسـبة وعلامـة التأنيـث "التـاء" فهـي بهـذا المعـنى هـي اسـم الكيـان و الوجـود علـى حالـه، عـرف الجرجـاني الهويـة علـى أنهـا الأمـر المتعقـل مـن حيـث امتيـازه عـن الأغيـار، وعرفهـا أيضـا في كتابـه التعريفـات علـى أنهـا الحقيقـة المطلقـة المشـتملة علـى الحقـائق اشـتمال النـواة علـى الشـجرة في الغيـب المطلـق[4]، أمـا الفـرابي فـأرجع هويـة بأنهـا الشيء عينيته وتشخصه ووجوده المتفرد له الذي لا يقع فيه إشراك[5].

ونجـد مـرادف الهويـة في الأعمـال العلميـة المعاصـرة، يقابلهـا باللغـة الفرنسـية Identité و باللغـة الإنجليزيـة Identity وهـي مـن أصـل لاتيـني تعـني الشـيء نفسـه او الشيء على ما هو عليه، أي أن للشيء الطبيعة نفسها التي ليست لشيء أخر غيره.

أمـا اصـطلاحا فيعرفهـا مـاكس فيـبر علـى أنهـا إحسـاس الجماعـة بالأصـل المشـترك، وهـي التعبـيرات الخارجيـة الشـائعة، مثـل الرمـوز والألحـان و العـادات، وتميـز أصـحاب الهويـة مـا عـن سـائر الهـويات الأخـرى، وتظـل هـويتهم محتفظـة بوجودهـا وحيويتهـا، مثـل الأسـاطير والقـيم والتراث الثقافي[6].

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 193–207

و ذهـب ألكـس مـاكيلي في كتابـه الهويـة إلى أن هنالـك أنا اجتماعيـة أوليـة مشـتركة بـين جميـع الأفـراد الـذين ينتمـون الى جماعـة واحـدة متماسـكة، وأشـار إليهـا الـدكتور خليـل نـوري مسيهر العـاني الهوية تشـير الى القـدر الثابـت و الجـوهري و المشـترك مـن السـمات العامـة الـتي تميز حضارة أمة عن غيرها[7].

2.1 الهويـة الثقافيـة نجـد أنهـا مركبـة مـن مصـطلحين الهويـة وهـذه الأخـيرة قـد بيّنـا تعريفهـا سـلفا أمـا الثقافـة فتحمـل عـددًا مـن المعـاني لغـة العربيـة، فيقـال ثقـف الشـيء اذا حذقـه ومنـه يُقـال هـذا رجـلٌ ثقـف أو امـرأةٌ ثقفـة، فتكـون الثَّقافـة بمعـنى الـذكاء والفطنـة وسـرعة البديهـة، ومـن المعـاني الـتي تحملهـا هـي الضـبط والسُّـرعة في الـتَّعلم والاحـتراف في العمـل، أمـا التعريـف الاصـطلاحي المفهـوم الثقافـة فنجـد أن أهـم وأبـرز التعـاريف الخاصـة بهـا هـو تعريـف إدوارد تايلـور الـذي حـددها بأنهـا " ذلـك الكـل المركـب الـذي يشـتمل علـى المعرفـة والمعتقـدات والفـن والأخـلاق والقـانون والعـادات وأي قـدرات أخـرى أو عـادات يكتسـبها الإنسـان بصفته عضوا في المجتمع[8].

إن الهويـة الثقافيـة هـي الجانـب الثابـت و الجـوهري و السـمات العامـة الـتي يتقاسمهـا أفـراد مجتمـع يميـزهم عـن باقـي المجتمعـات والأمـم فتكـون لـديهم شخصـية وطنيـة و قوميـة خاصـة بهـم تمثلهم و تشـملهم، و الهويـة الثقافيـة ليسـت ناتـج آني بـل هـي تـراكم تاريخـي يعـبر عـن النضـج الـتي وصـلت إليـه الأمـة، فيصـف الباحـث جـون تومليسـون الهويـة الثقافيـة علـى أنهـا الكنـز الاجتمـاعي الـذي تمتلكـه الجمعـات المحليـة، ولكنـه شـيء هـش يحتـاج إلى الحمايـة و الحفـاظ عليـه بعـد أن اكتسـحت العولمـة العـالم مثـل الطوفـان[9]، وعرفهـا مُحَّد العابـد الجبـاري بأن الهويـة الثقافيـة هـي ذلـك الكـل المركـب مـن الـذكريات و التصـورات و القـيم و الرمـوز

والتعبيرات والإبداعات و التطلعات التي تحتفظ بها جماعة بشرية وهي المعبر الأصيل الذي يعبر عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم[10].

2.مقومات الهوية الثقافية الجزائرية:

كما نعلم أن الجزائر تعتبر أكبر بلد أفريقي و تحتل المرتبة العاشرة عالميا من حيث المساحة، وتتمتع بمناخ متنوع و تضاريس مختلفة من سهول و جبال وصحاري وتلال هذا من الناحية الطبيعة أما من حيث الموقع الجغرافي فلها موقع استراتيجي سمح لها من أن تكون عدة انتماءات أولا على الصعيد المغاربي و الصعيد المتوسطي والصعيد الأفريقي، ومن الجانب الثقافي فالجزائر بحكم موقعها وثرواتها فقد احتكت بالكثير من الحضارات والدول الطامعة ولا يسعنا ذكرها بالتفصيل لذا سنشير لها على عجالة، نستهلها بالفينيقيون والوندال تلاهم البيزنطيين والرومان مرورا بالفتح الإسلامي و الثقافة التي جلبتها معها الدولة الرستمية، الدولة الأغلبية، الدولة الحمادية، الدولة الزيانية، الدولة الزيرية، والتواجد التركي نهاية بالاستعمار الفرنسي، فهذا الزخم والتنوع بتأثيراته المتعددة والمتباينة على فترات زمنية متفاوتة أنتج لنا ما يسمى اليوم بالهوية الثقافية الجزائرية، وأبرز مقومات هذه الهوية:

أولا الدين الإسلامي: إذ نجده مرتبط ارتباطا وثيقا ببناء الهوية الثقافية الجزائرية، فالدين بجانبه الروحي الذي يحدد و يرسم مسار الفرد و الجماعة بوضع نصوص و تعاليم واضحة حول المسموح و المكروه، الحلال و الحرام الى ما ذلك من الجيد والحسن، فيدخل في تكوين الأذواق ووضع نماذج و قوالب للتفكير وللعيش والتشريع حتى في أبسط أمور الحياة فقد بينها الدين الإسلامي الحنيف من طرق الأكل و اللباس و العمل، وامتدت هذه التعاليم الى طريقة الدفن والمعتقدات بعد الموت من الجنة والنار، فجل المجتمع الجزائري يتعامل مع تعاليم الدين بقداسة ويدخل الدين في التركيب الاجتماعي على

شكل قيم ومبادئ أخلاقية تترسخ في الأنا وتصبح قواعد سلوك، وفضلا على ذلك يعمل الدين على ضبط الجانب النفسي بترسيخ فكرة المحبة و الأخوة والصبر والعدالة الإلاهية، وللدين مؤسسات تنشئة(المساجد، الزوايا، الأماكن المقدسة) تعمل على إعادة إنتاجه ومنه إعادة أنتاج الهوية الثقافية الجزائرية.

ثانيا اللغة العربية: تعتبر اللغة ركن أساسي في تشكيل الهوية الثقافية فهي الأداة التي يعبر بها ومن خلالها الفرد عن أفكاره وحاجاته وتطلعاته أيضا هي الوسيلة التي تربطه بالآخر، ولقد أشار العلامة مُحَمَّد البشير الإبراهيمي أن اللغة وعاء لحفظ الثقافة ووسيلة التعبير عنها، والعربة التي تنقلها عبر الأجيال، وكما لا يمكن وجود ثقافة بدون لغة، لا توجد لغة بدون ثقافة، ولا يوجد الاثنان بلا مجتمع بشري[11] فالهوية الثقافية الجزائرية جوهرها وحجر الزاوية في تشكيلها هي اللغة العربية وتماشيا مع ما تم ذكره فأحمد طالب أحسن من عبر على ذلك بقوله "لغة الأمة هي ترجمان أفكارها، وخزانة أسرارها، والأمة الجزائرية ترى فاللغة العربية–زيادة على ذلك القدر المشترك– أنها حافظة دينها، ومصححة عقائدها، ومدونة أحكامها"[12]، وكما بينا سابقا أهمية الدين الإسلامي في تكوين الهوية الثقافية الجزائرية لا يفوتنا ان ننوه أن القرآن الكريم و السنة النبوية وسير الصحابة وكل ما له علاقة بالدين مدون بالعربية.

ثالثا التاريخ المشترك: أن التاريخ هو عصب الأمة يسرد لأحفاد بطولات وتضحيات الأسلاف، فالتاريخ يكسب الأمة الاعتزاز بما قام به الأجداد و الفخر بالانتماء لهم والعمل على حذو خطاهم، فيقول مولود قاسم نايت بلقاسم فالتاريخ أحد العناصر الأساسية لشخصية أي بلد وأهم مكونات ذاتِية أي أمة من الأمم[13]، و الشاهد من القول أنه اقتران اسم الجزائر مع تسمية بلاد المليون ونصف المليون شهيد، فنجد أي

جزائـري بالغـض عـن توجهاتـه السياسـية أو الفكريـة لا يقبـل التجـريح في الثـورة التحريريـة المجيـدة وشـهدائها الأبـرار، و هـذا أن دل فيـدل علـى الارتبـاط الوثيـق وحـب الـوطن ، فـلا يمكننا ذكر الهوية الثقافية الجزائري دون ذكر التاريخ الجزائري فالتاريخ هو جسر المستقبل.

رابعـا الأصـل الأمـازيغي: أن أصـل سـكان شمـال أفريقيـا مـن الأمـازيغ وبعـد الفـتح الإسـلامي أدرك الأمـازيغ سماحـة هـذا الـدين فـاعتنقوه، وتعلمـوا اللغـة العربيـة وهنـا نستحضـر المقولـة الشـهيرة للشـيخ عبـد الحميـد ابـن باديـس "نـحن امـازيغ عربنـا الإسـلام" و التعريـب الـذي حـدث كـان يسـير جنبـا لجنـب مـع الثقافـة الأمازيغيـة، فـالجزائريون لم يتخلـوا عـن عـادتهم و تقاليـدهم الـتي لا تتعـارض مـع الشـرعة الإسـلاميةة، فمازالـت تجليـات الثقافـة الأمازيغيـة حاضـرتا ليومـا هـذا فنجـدها في اللغـة الأمازيغيـة (القبائليـة، الترقيـة، المزابيـة، الشـواية) والعـادات والتقاليـد مثـل "ثيمشـرط" و"ثيـويزي" و"ثاجمعـت" و"التـويزة" والتجليـات في اللبـاس والموسـيقى وفلكلـور، و اللغـة الأمازيغيـة تعتـبر لغـة وطنيـة وفـق المـادة الثالثـة مكـرر مـن التعديل الدستوري لسنة 2002.

3. العولمـة:

1.3 تعريـف العولمـة: حـري بنـا التطـرق لموضـوع العولمـة الـذي يعتـبر حـديث السـاعة إذا نلاحـظ تزايـد الإهتمـام بـه علـى السـاحة العلميـة والفكريـة العالميـة خاصـة في العقـد الأخـير مـن القـرن الماضـي، ذلـك لمـا يخفـي تحـت طياتـه مـن أمـال و ألام ومخـاوف، ومفهـوم العولمـة تعـددت و اختلفـت تسـمياته كـل حسـب موقعـه وأيدولوجيتـه وتوجهـه فمـنهم مـن يسـميها العولمـة أو الأمركـة أو الكوكبـة أو الكونيـة، ونجـد إجمـاع علـى أن مرشـال ماكلوهـان هـو مـن أنـتج المصـطلح globalization الـذي بـدوره تـرجم للفرنسـة Mondialisation الـتي مفادهـا التعمـيم وشموليـة الكوكـب في كتابـه "الحـرب و السـلام في القريـة العالميـة" سـنة 1968 الـذي سـلط الضـوء علـى قـوة الإعـلام الجديـد و كيـف حـول العـالم الى قريـة صـغير

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 193–207

يمسك ويشد أطرافها وبرغم من تعدد تسميات العولمة إلا أن جوهرها يبقى واحدا، أما اصطلاحا فهي نزعة متصاعدة وهادفة إلى توحيد أنماط التفكير والأذواق والحساسيات والسلوك وهذا دونما اعتبار يذكر للانتماءات الثقافية وللحدود السياسية الوطنية ودونما حاجة كذلك وبالتالي إلى تدخل الدولة لتحقيق ذلك[14]، و يرى البعض أنها تداخل الواضح و الغير مسبوق لقضايا الإقتصاد و المال و التكنولوجيا و السياسة و الإعلام[15] قد عرفها أحمد بن راشد بن سعد بأنها تسعى في جوهرها لرفع الحواجز والحدود أمام الشركات والمؤسسات والشبكات الدولية الاقتصادية واعلامية والثقافية كي تمارس أنشطتها بوسائلها الخاصة، وتحل محل الدولة في ميادين المال والاقتصاد الثقافة والإعلام[16]، ويعتبر الدكتور ناجي عبد النور مصطلح العولمة أنه مفهوم ديناميكي يشير إلى عملية مستمرة من التحول والتغير، فهي ترمي لعولمة النظام الاقتصادي وعولمة الأنظمة السياسية وعولمة الثقافة، أي تحول كل منها من الإطار الوطني القومي لينـدمج ويكتمل مع النظم الأخرى في إطار عالمي[17]

2.3 العولمة الثقافية: ليس باليسير تقديم تعريف شامل و ملم بمصطلح العولمة الثقافية ذلك راجع لتعدد أوجهه و حركته المستمرة وطبيعته الزئبقية، ففيه من يطلق على العولة الثقافية إسم الغزو الثقافي و البعض يسميها اختراق ثقافي او الهيمنة الثقافية، و يصفها الدكتور مُحَمَّد سمير المنير على أن الغرب يريد فرض ثقافته وسلوكياته وأنماط استهلاكه على الأخرين، وإذا كان الفرنسيون يرون في العولمة صيغة مهذبة للأمركة التي تتجلى في ثلاثة رموز هو سيادة اللغة الإنجليزية كلغة تقدم والاتجاه نحو العالمية، سيطرة سينما هوليود وثقافتها الضحلة وإمكانيتها الضخمة، ومشروب كوكاكولا وشطائر البرجر والكنتاكي...[18] و ذهب الباحث مُحَمَّد شعبان علوان بأن العولمة الثقافية هي الديكتاتورية

بعينها، وأنها تسلط فكري وحضاري ينادي بطمس الآخر وإقصاء ثقافته، لتبقى ثقافة واحدة هي الأمريكية[19]، ومنه نجد أن العولمة الثقافية هي التي تمهد وتفتح الباب للعولمة الاقتصادية و السياسية و الإجتماعية فالعولمة الثقافية هي التي تبرمج الفرد و الجماعة لتقبل و الانخراط في نماذج جديدة مغايرة عنما ألفته سابقا، هذا ما أشاد به مُحَّد الجباري العولمة الثقافية هي أصل العولمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية، لأن الثقافة هي التي تهيئ الأذهان والنفوس لقبول تلك الأنواع الأخرى، وتجعل الناس مستعدين للانضمام إلى الأنظمة والمؤسسات والاتفاقيات الدولية، وتعتبر الثقافة عنصرا أساسيا في حياة كل فرد وكل مجتمع وكل أمة، وهي تشمل التقاليد و المعتقدات و القيم وأنماط الحياة المختلفة و الفنون والأدب وحقوق[20] ومن خلال التعاريف السابقة تتضح وتتجلى لنا مظاهر العولمة وحري بنا التعقيب علها بإيجاز.

4. تهديدات العولمة:

1.4– تهديدات العولمة في الجانب الاقتصادي: تكمن في تحويل العام الى منظومة علاقات متشابكة و معقدة هدفها تحويل العالم لنظام إقتصادي واحد، تسيطر عليه الشركات الكبرى و الشركات المتعددة الجنسيات، إذ تعتبر رؤوس الأموال بلا قيمة من دون استثمارات والسلع بلا قيمة دون أسواق تستهلكها، وتسعى كذلك لتحرير الأسواق وخصوصه الأموال وتهميش دور الدولة في المجال الاقتصادي و ترك المجال للشركات الكبرى و الشركات متعددة الجنسيات، علاوة على فتح السوق الداخلي للمستثمرين الأجانب دون قيد أو شرط تحت لواء الأسواق الحرة والمنافسة العالمية،

2.4– تهديدات العولمة في الجانب السياسي: العولمة هي النقيض التام لسيادة الدولة، إذ تصبح الدول الضعيفة لا تملك سيادة لا على الصعيد الداخلي و ذلك راجع لعدم استقرارها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي ولا على الصعيد الخارجي إذ يتراجع دورها

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 193–207

الدولي لكونها تابعة للدول أقوى منها بكثير على المستوى التقني و العسكري و الاقتصادي وفضلا على ذلك التضيق عليها من خلال التنظيمات المجتمع الحديث ووهم التحول الديمقراطي في الداخل و المنظمات الدولة و التمثيليات الأممية في الخارج، لاسيما أن ميثاق الأمم المتحدة نص على عدم استعمال القوة في العلاقات الدولية إلا في حالة الدفاع الشرعي وردع الدوان برغم من ذلك نجد أن الدول العظمى تتدخل عسكريا وتتعدى على سيادة الدول الضعيفة والدول التي لا تخدم مصالحها أو تتخذ طريق غير الذي رسمته لها بذريعة حماية حقوق الإنسان و حماية الأقليات، ويعتبر التدخل العسكري من أكبر التهديدات النظام العولمي، إذ يعد مساسا وانتهاك لسيادة الدول ومساسا بخصوصياتها عكس ما جاء في فحوى قرار الجمعية العامة الأمم المتحدة رقم 100/45 الصادر في ديسمبر 1990 و الذي ربط بين الحفاظ على حقوق الإنسان وبين التأكيد على سيادة الدول وسلامة وحدتها الترابية.

3.4– تهديدات العولمة في الجانب الثقافي: يمكن خطر العولمة الثقافية كونها تحاول الهيمنة على ثقافات الشعوب المختلفة وإدخالها في ثقافة واحدة ذات خصائص محددة تصب في صالح الدول القوية كنشر ثقافة الاستهلاك، وثقافة لا حدود والشمولية وتجاوز فكرة الدولة الوطنية، وإسقاط عناصر المناعة و المقاومة والتحصين، وبالمعنى الثقافي–الحضاري: إعادة صياغة قيم وعادات جديدة تؤسس لهوية ثقافية وحضارية أخرى لهذه المجتمعات مهددة هويتها الحضارية بشكل جدي باتجاه فرض نمط وهيمنة ثقافية معينة تخدم مصالح الأقوياء، ووسيلتها الأساسية أداة إعلام جبارة أصبحت قادرة على إعادة صياغة الأخلاق والقيم و العادات و السلوكات[21] كذا جعل الغرب رمز ومرجعية للنجاح والتطور، وبطبع هذا دون مراعات خصوصية الثقافات المحلية والعمل على

تـذويبها في نسـق موحـد مـن القـيم عـن طريـق تكـريس التفـوق التكنولـوجي ووسـائل الإعـلام، عـلاوة علـى فـرض ثقفتهـا عـن طـرق الهيئـات الأمميـة و المنظمـات الدوليـة، مثـال ذلـك الاسـتراتيجية المشـتركة تجـاه الإقلـيم المتوسـطي، يـنص البنـد الرابـع علـى حـث كـل الشـركاء علـى إلغـاء عقوبـة الإعـدام طبقـا للمبـادئ المطبقـة في الاتحـاد الأوربي، أمـا البنـد الثـاني و العشـرين نـص علـى دعـم التطـابق بـين الأنظمـة القانونيـة ذات التوجهـات المختلفـة لحـل مشـكلات القـانون المـدني المتعلقـة بالأفـراد: قـانون المواريـث و الأحـوال الشخصـية ، الـزواج، الطـلاق...إلخ، دون مراعـات الخصوصـية الثقافـة المحليـة إذ يعـد ذلـك مسـاس بـركن مـن أركـان الهوية الثقافية المحلية ألا وهو الدين الإسلامي.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 193–207

5. خاتمة:

إن الحـديث عـن العولمـة الثقافيـة وتـداعياتها علـى الهـويات الثقافـات المحليـة، في ظـل التطـور الهائـل لتقنيـات الإعـلام والاتصـال وتوسـع اسـتخدامها العـالم وفي المجتمـع الجزائـري علـى وجـه الخصـوص تحـتم علينـا الإشـارة للخطـر الـذي نواجهـه، فقـد بلـغ عـدد مشـتركي الهـاتف النقـال " GSM" والجلـين الثالـث و الرابـع في الجزائـر 45.22 مليـون مشـترك خـلال الثلاثـي الثالـث سـنة 2020 [22] ، وتضـمن التقريـر الرقمـي للجزائـر 2021 أرقامـا يجـب التـدقيق فيهـا وتحليلهـا علـى صـعيد السـرعة، إذ نجـد 26.35 مليـون جزائـري مسـتخدم لشـبكة الأنترانـت في شـهر جـانفي2021 فهـذا العـدد ارتفـع بـ 3.6 مليـون مسـتخدم لأنترنـت مقارنـة مـع السـنة الـتي قبلهـا أي ارتفـع عـدد المسـتخدمين الأنترنـت بنسـبة 16% في غضـون سـنة واحـدة ووصـل عـدد مسـتخدمي وسـائل التواصـل الإجتمـاعي 25 مليـون مشـترك في سـنة 2021 وعرفـت نسـبة ارتفـاع قـدرت 14% مقارنـة بالسـنة الـتي سـبقتها و يوضـح هـذا التقريـر أن نسـبة 56.5 %مـن إجمـالي سـكان الجزائـر يسـتعمل شـبكات التواصـل الإجتمـاعي[23]، حقيقتـا أن هـذه الأرقـام تبـدو للـبعض أرقامـا عاديـة، لكـن مـن النظـور علـم الاجتمـاع لهـا مؤشـرات جـد صـادمة خاصـة إذا أضـفنا ضـعف الرقابـة علـى المضـمون المتـداول داخـل هـذه الفضـاءات وقلـة التوعيـة و هشاشـة الإعـلام الرسـمي، لـذلك وجـب إجـراء دراسـات اجتماعيـة ووضـع سياسـات للحفـاظ علـى الهويـة الجزائريـة و تعزيـز مقوماتها.

الهوامش:

1- عزت السيد أحمد، انهيار مزاعم العولمة قراءة، منشورات اتحاد الكتَّاب العرب،دمشق،2000،ص78.

2 - غربي علي، الباحث الاجتماعي، العولمة وإشكاليات الخصوصية الثقافية، مجلة دورية تصدر عن معهد علم الاجتماع، جامعة منتوري، العدد الثاني، قسنطينة، 1999،ص22.

3- سعد البازعي، المثقفون والعولمة والضرورة والضرر، سلسلة كتاب المعرفة (7) نحن والعولمة من يربي الآخر، الطبعة الأولى . 1999م، ص73.

4- الشريف الجرجاني، التعريفات،دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت،لبنان،2002،ص252.

5- بن حصير رفيق، الأمازيغية والأمن الهوياتي في شمال أفريقيا–دراسة حالة الجزائر و المغرب– مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة باتنة،2013/2012، ص 39.

6- علي عبد الرؤوف علي، الاندماج الاجتماعي بين مأزق الهوية وفخ العولمة تحديات وتحولات عمران المدنية الخليجية المعاصرة، جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسية، بيروت،2014، ص443.

7- خليل نوري مسيهر العاني، مستقبل الهوية الإسلامية في ظل العولمة الثقافية، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، العراق،ط2009،1،ص51.

8- ايكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الانثنولوجيا والفلكلور، ترجمة:مُحَمَّد الجوهري وحسن الشامي، دار المعارف،ط1، القاهرة،1972، ص144.

9- سالم فاطمة الزهراء، نحو هوية ثقافية عربية إسلامية، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، 2008، ص117.

10- مُحَمَّد عابد الجباري، العولمة و الهوية الثقافية، ندوة العرب و العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،18ديسمبر1997 ،ص89.

11- مُحَمَّد مهداوي، الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي وجهوده في خدمة اللغة العربية ونهضة سورية الحديثة، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية،دبي،4-7 ماي2016،ص164.

12- أحمد طالب الإبراهيمي،آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي،ج2 عيون البصائر،ص281.

13- مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830،ج2، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص366.

14- الميلاد زكي، المسألة الحضارية ،كيف نبتكر مستقبلنا فى عالم متغير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1 ،1999، ص 2.

[15] Hammana Boukari : Mondialisation et originalité culturelle, - XXXéme Congrès de l'ASPLF, lib, J. Vrin, Paris, 2006, P 100.

16- أبو بكر رفيق، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية للعالم الإسلامي، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية، المجلد الرابع، شيتاغونغ، ديسمبر 2007 ،ص5.

17- ناجي عبد النور، الإصلاح الإداري كآلية لمواجهة تحديات العولمة في العالم العربي، عولمة الإدارة في عصر المعرفة، المنظم في 15-17 ديسمبر، جامعة الجنان، طربلس، لبنان.

18- محمود سمير المنير، العولمة وعالم بلا هوية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، المنصورة، مصر،1421هـ - 2000م، ص: 129.

19- مُحَمَّد شعبان علوان، عولمة الثقافة وثقافة العولمة، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، غزة، 2005 ، ص87.

20- مُحَمَّد عابد الجباري، قضايا في الفكر المعاصر: العولمة-صراع الحضارات-العودة الى الأخلاق- التسامح، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،1998،ص297-298.

21-عبد الله بوجلال، العولمة وأثارها في الخصوصية الثقافية في الجزائر نموذجا، المعيار، العدد2003،5، ص160.

22- موقع أخر ساعة، تم الاطلاع علية في 2021/03/10 على الساعة 00:45، رابط الموقع https://www.akhersaa-dz.com

23- موقع Datareportal ، تم الاطلاع عليه في 2021/04/02 على الساعة 21:22، رابط الموقع https://datareportal.com/reports/digital-2021-algeria